الاوضاع العصرية

(تتمة ما في الجزء الماضي)

٢٢ . واخذت كلمة اخرى عن المسيو موجيل L. Mongel وهو فرنسي متوطن بغداد منذ خمسين سنة كان مهندس الولاية سابقًا وقد عاشر الاعراب . قال: ووجدت العرب في العراق عرفوا منذ القدم ما نسميه في لساننا Saucisson . قلت : وما تريد بلفظتك ؟ قال : الصورسّون هو عبارة عن طائفة من الدغل او الشوك او الحطب او نحوها تكوّم ثم تلف في البوادي وتربط بحبال اكثر ما تكون من قصب ، ثم تلقى على فم نهر يراد سدّهُ ، والذين يعهد اليهم هذا الامر يقبضون على الحبال وبعد ان توضع تلك الاكوام في محلها المطلوب يلقى عليها وعلى ما وراءها من التراب ما يكفي لمقاومة جريان الماء . ثم قال : والاعراب تسميهِ البَطْخَة (اي وزان قرية) فشكرته عليها ، الا اني لم اجدها فى ما وصلت اليهِ يدي من الدواوين،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انما وجدت : باطخ المآء : الاحمق . ولم يذكروا بطخ المآء ، وأظن ان هذا من ذاك .

٢٣ . ولعلك تقول : ان السلف لم يعرف مثل قول الافرنج dénoncer un traité وقد فسّرها اصحاب المعاجم الاعجمية العربية بقولهم : اشهر المعاهد بانتهآء مدة المعاهدة . فضلاً عن ان هذه العبارة الطويلة العريضة لا تؤدي المعنى المطلوب انما العرب قالت : خلع العهد او المعاهدة . وقد يكون هذا عند انتهآء المدة وقد لا يكون . فلا تقل بعد ذلك ان اللغة المبينة قاصرة عن القيام بما عهد اليها .

٢٤ . وهل تريد لك دليلاً آخر على ان هذا اللسان هو من ابلغ ما جآء عن الامم الخالية إن بائدة وان حية ترزق . فهذه كلمة ordinaire الدينية ، فانها وردت بمعنى الاسقف او الرئيس الديني الذي لهُ الحقوق المألوفة في منصبهِ بقوة ما خوّل من السلطة عند اقامته رئيساً شرعياً لمن وُليَ امرهم . وهذا سماه العرب الساعي . قال في التاج : « الساعي لليهود والنصارى : رئيسهم الذي يصدرون عن رأيه ولا يقضون امراً دونهُ . وبالمعنيين فُسّر حديث حذيفة في الامانة : وان كان يهودياً او نصرانياً ليردنهُ على ساعيهِ . » اه .

٢٥ . وللنصارى ايضاً رئيس ديني هو دون المطران او الاسقف ويعرف بالفرنسية باسم vicaire général وقد عرفهُ العرب باسم العاقب . قال في لسان العرب : العاقب : الذي دون السيد ، وقيل الذي يخلفهُ . وفي الحديث : قدم على النبي (ص) نصارى نجران السيد والعاقب . فالعاقب من يخلف السيد بعدهُ . . . وقيل السيد والعاقب هما من رؤسائهم واصحاب مراتبهم ، والعاقب يتلو السيد . اه . قلت : وهذا الاخير هو الصحيح لان معنى الافرنجية vicaire العاقب وانما وصفوهُ بـ généalr ليعرف انهُ الذي يتلو السيد . فاحفظهُ .

٢٦ . ورب قائل يقول : ان العرب لم يعرفوا الاستجار في الحضارة كما نشاهده اليوم عند ابناء الغرب ، ولا نظن انهم وصفوا رجالاً ارصدوهم لاصلاح غروس الرياحين في البساتين وهم الذين سمّاهم الفرنج Jardiniers fleuristes . قلنا : بل وعرفهم العرب وقد اوقفوا لبساتينهم رجالاً يعنون بذلك الاصلاح وسموهم عُشّقا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(بالتثقيل) قال في القاموس : العُشُق : المصلحون غروس الرياحين ومسوُّوها . قال في محيط المحيط : مفردهُ عشيق او عشوق وكذا في الاوقيانوس لعاصم افندي

٢٧ . فهل تجسر بعد هذا وتماحكني فتقول لي صدقت في ما نقلت لكن كيف نقول في هذه الاوراق التي يسمونها fiches فهل نُقل عن سلفنا ما يفيد هذا المُفاد ؟

قلت : لقد عرف ابناء عدنان هذا الضرب من الورق ، ولا بد من شرح المصطلح الافرنجي ليعرف ما يرادهُ في العربية . الفيش عندهم ورقة قائمة بنفسها يكتب عليها ما يراد تعليقهُ من الفوائد لِتُصنَّف بعد ذلك بين أخواتها وينتفع بما علق عليها . وهذا يفعلهُ الكتبة عند عثورهم على الفوائد التي يعثرون عليها في مطالعاتهم فاذا حان وقت الانتفاع بها استعملوها . والعرب سمت هذه الاوراق في العصر العباسي بالالواح من باب المشابهة . قال في معجم الادباء لياقوت الحموي في كلامهِ عن كيسان المعرف النحوي (في ٦ : ٢١٥) « قالوا كان يخرج معنا الى الاعراب فينشدونا فيكتب في الواحهِ عما ينشدونا وينقل من الواحهِ الى الدفاتر غير ما فيها ثم يحفظ من الدفاتر غير ما ينقلهُ اليها ، ثم يحدّث بغير ما حفظ . انتهى .

فانت ترى ان تأليف الكتب في ذلك العصر كتصنيفها في هذا العهد حذو القذة بالقذة .

٢٨ . وما تقول لو نبهتك الى ان السلف الصالح قد التفت الى وضع مسميات لاسماء علمية لم يضع لها علماء الفرنجة الى الآن اسماً خاصاً بها يميزها عن غيرها . فهذا قشر الجعل فانهم سموهُ carapace de coléoptère اما العرب فأسموهُ ليطاً بكسر الاول (اللسان والتاج) .

٢٩ . وما عساي ان ازيد على ما تقدم . ازيد قولي ان الافرنج سموا ما يتلف من الذُبالة فيبقى نائطاً بها champignon d'une mèche اما العرب فعرفتهُ باسم القِراط بكسر الاول .

٣٠ . واليوم اقف عند العقد الثالث من المصطلح العصري بلفظ مجازي وهو : نَفَض يديهِ من الامر ، او ، قال : لا ناقتي في هذا ولا جملي ، او ، لا ناقة لي في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هذا ولا جمل ، وهو يعادل قولـــ الفرنسيين je lave les mains d'une affaire . ولا بدلي من أن اعود الى الموضوع لاني قد ظفرت بمثل هذه الالفاظ او التعابير بطائفة جمة .

بغداد (لها بقية) الاب انستاس ماري الكرملي